محمد عمران

الدكتور سهيل ادريس

رغبة قديمة كانت لدى الوالد، أن ينشر بعض نتاجه الشعريّ سواء في دار الآداب أو في المجلة، إيماناً منه بأهمية النهج الحداثي الذي اخترقوه للآداب مبدءاً وفكراً منذ أكثر من أربعين عاماً.

غير أن الظروف الصحية السيئة التي ألمّت به في السنوات العشر الأخيرة من حياته أبعدته عن صفحات الآداب كتابة وإن لم تبعده عنها متابعة واحتراماً.

وبما أن البعض من نتاجه الشعري لم ينشر بعد، فإننا نأمل أن تتكرم الآداب بنشر بعض القصائد له، بما يتناسب مع ما تمثله المجلة من التزام بحركة الحداثة العربية وما يشكل محمد عمران من أهمية في حركة الشعر الحديث في الوطن العربي.

كنا نرغب، نحن أسرته، أن يتم هذا التعاون في حضوره، ولكن.. ثقتنا كبيرة بأن ما يتركه المبدع الحقيقي من إرثٍ غنيّ، يبقى شاهداً على حضوره الدائم وعلى استمرار وجوده لغة تتحدى صمت الغياب.

إن رحل محمد عمران الشاعر إلى الجهة الأخرى من الحضور، فإنّ ما تركه مما أبدعه باقٍ ومستمرّ به وبالعديد من الأقلام الرّاقية والمتميزة والتي تمثل الآداب جزءاً أساسياً منها.

نأمل الاستمرار المتقدم لهذا المنبر الثقافي المتميّز.

رشا محمد عمران

سوريا ـــ طرطوس

رباعيات الصباح

(1)

نامت القُبَّرَهْ،

ما الذي أوجعَ الفجرَ في هذه الساعةِ المبكره؟.

ما الذي أشعلَ المدفأة؟

ربما... ربما... امرأة..!

(2)

مُوجعٌ قلبي من العشقِ.

لماذا نفرت مني التي أهوى وضاعت في ضباب الذاكره

إنني أحملُ مصباحي، وأمشي في جميع الطرقات

سائلاً عنها الجهاتْ

سائلاً عنها الشموسَ النافره...

(3)

كوكبٌ هذا الجسد

أعدِ الطينَ إلى الطينِ. وخذْ للنورِ ما للنورِ،

لكنْ، خلِّ لي هذا الحنينْ،

أنا قلبي، صبوة الموج الحزينْ،

يتشظى‌چ فوق شطآنِ الأبدْ

(4)

من تجيءُ الصباح إلى بلد القلبِ؟

قل للطريق: انفرش ذهباً وقصائد

إنَّ هذي البهيّة آتيةٌ من جهاتِ الطفولةِ،

فلّ للطريقِ: ابتعدْ

إن شمسَ الزنابقِ والقبّراتْ

من تجيء الصباحَ بأبّهةِ النّورِ

في يدها أفق من نباتْ

(5)

فليكن ما بينَ عينيكِ وبيني سفرٌ

إني تزودتُ،

خذيني ليديكِ

كلما قلتُ: دنوتُ. ابتعدَ الوقتُ

كأن الوقت رملٌ وسرابْ

إنني أعشقهُ هذا العذابْ

إنه أغلى هداياىَ إليكِ

(6)

كانَ بين الليلِ والليلِ طريقٌ

قلتُ أمشي

أخذتني من يدي شمسٌ صديقهْ
فتنزّهتُ على ضفّة عينيها، وكان النور يجري
قالت: اخلعْ، فخلعتُ الطينَ والأرض العتيقه
وتحممتُ بماءِ الفجرِ، فاسترجعتُ عمري

(7)

تسألُ الموجةُ عن رملٍ لترتاحَ عليهِ
وأنا أسألُ عن طفلٍ لأبكي في يديهِ
ذلكَ الطفلُ الذي كانَ معي
والذي ضيّعْتُهُ من أضلعي

(8)

كلما أغمضت ألقاهُ على الماءِ
يغنّي لطواحينِ الزهَرْ
أو أراهُ طائفاً في لغةِ الأشياءِ،
أو في يدهِ طفلُ قمَرْ
فإذا دانيتُ خطوري، فرَّ في سربِ عصافيرَ،
وغابوا في خَبرْ
وإذا رتَّبْتُ أحزاني،
أتى جٌ من غامضٍ،
بعثرها،
ثم امَّحى فوقَ حجره

(9)

هذه الأنثى التي تنأى، فينأى معها عمر القصيدهْ
فتحتُ أفقاً على شرفة عينيها البعيدهْ
وأنا أمشي لها من أولِ المشي،
أنا صرتُ الطريقْ
قَدِمَ العشاقُ منّي،
وأتى الكونُ الصديقْ

(10)

كان عشبٌ وطريقْ، كانَ للعشبِ يدانِ امتدتا،
فاحتوتا الأمطارَ والغيمَ
وكانتْ للطريقْ
رئةٌ زرقاءُ،
كانَ النورْ يمشي وحدَهْ ذاكَ المساءْ
حينَ نادى: يا رفيقْ
وتلفتُّ، فما كان سوى قلبي
وغضنٌ من هواءْ.

شجرة التكوين

ورقٌ أزرقٌ،
كان يبتكر امرأةً،
ويلوِّن إيقاعها المبتكرْ
يرسمُ الوجهَ قصرَ عصافيرَ بيضاءَ،
والشعرَ ضوءَ قمرْ
ثم يرسم مرجاً،
يسمّيهِ عينين،
ترتعُ فيه صبايا ذَهَبْ
ثمَ يرسمُ ضحكتها زهرَ لوزٍ
ويرسم للصوتِ نهرَ شجرْ
ويسمي يديها سنونوتينِ،
ويرسمُ قرميدتينِ،
لنومهما المختَصرْ
ثم يرسمُ منحدراً من ظلالٍ،
يسمي تقاسيمَه جسداً
ويرشُ النجومَ على المنحدرْ
ثم يرسمَ ممشى الفراشاتِ في شفتيها،
ومقعدها في الزَّهرْ
ثم يرسمُ درباً،
ومدخلَ حلمٍ،
إلى بيتها في السَّهرْ
ثم يدخلُ في حلمها،
فيزنرّها بالبحار،
ويعقُدُ زنَّارها بالجُزرْ
ثم يقطفُ أرضاً لسلَّتها
وسماءً لصرَّةِ منديلها،
ويخبىء في جيبها مدناً من عِنبْ
ويزين معصمها بأساورَ من خَرزِ الهند،
أو من لآلىء بحر العربْ

ويعلق قرطينِ تعويذتينِ،
على أذنيها
وعقدينِ في عنقها
من محارِ الغجَرْ
ثم يرسلُ خلخالها في الكلامْ
فتدخلُ رنَّتهُ حاضراتُ
الكتبْ

ورقٌ أزرقٌ،
نعِسَ الحلمُ في يدهِ،
وغفا من تعبْ
ورقٌ أزرقٌ
جاءَ عند المساءِ يكوِّنُ أنثى چ،
وعند الصباحِ ذهبْ

في الشهر القادم

المغامرة الأخيرة

رواية جديدة

للروائي الكبير

حنا مينه

دار الآداب